


أبي نبعُ العطاء

تأليف الطالب

ياسين محمد مسعود



فِي عَالَمٍ تَتَسَارَعُ فِيهِ الْخُطَى، وَتَتَشَابَكُ فِيهِ الْمَسُؤُولِيَّاتُ، تَبْقَى
الْقِيَمُ الْإِنْسَانِيَّةُ هِيَ النُّورَ الَّذِي يَهْدِي الْقُلُوبَ، وَيَصْنَعُ الْفَرْقَ فِي
حَيَاةِ الْأَفْرَادِ وَالْمُجْتَمَعَاتِ.

وَقِصَّةُ «أَبِي نَبُعُ الْعَطَاءِ» تَأْخُذُنَا فِي رِحْلَةٍ دَافِئَةٍ مَعَ طِفْلِ يَتَعَلَّمُ
مِنْ وَالِدِهِ مَعْنَى الْعَطَاءِ الْحَقِيقِيِّ، لَا بِالْكَلِمَاتِ فَقَطْ، بَلْ
بِالْمَوَاقِفِ الصَّادِقَةِ وَالْأَفْعَالِ النَّبِيلَةِ.

مِنْ خِلَالِ مَوَاقِفَ بَسِيطَةٍ مِنَ الْحَيَاةِ الْيَوْمِيَّةِ، نَكْتَشِفُ كَيْفَ يَكُونُ
الْأَبُ قُدْوَةً، وَكَيْفَ تَتَحَوَّلُ النَّصِيحَةُ إِلَى سُلُوكٍ، وَكَيْفَ يُصْبِحُ
النَّعَاطُفُ مَعَ الْآخَرِينَ بَابًا لِلْأَمَلِ، وَالرَّحْمَةُ طَرِيقًا لِلطُّمَأْنِينَةِ.
إِنَّهَا قِصَّةٌ تُعَلِّمُنَا أَنَّ الْخَيْرَ لَا يُقَاسُ بِمَا نَمْلِكُهُ،
بَلْ بِمَا نَقْدِّمُهُ مِنْ حُبٍّ، وَصِدْقٍ، وَمُسَانَدَةٍ فِي وَقْتِ الْحَاجَةِ.



فِي صَبَاحٍ مُّشْمِسٍ اسْتَيْقَظْتُ عَلَى صَوْتِ أُمِّي تُنَادِينِي:
«اسْتَيْقِظْ يَا بُنَيَّ، سَتَأَخَّرُ عَلَى الْقَدْرَسَةِ»، تَوَضَّأْتُ،
وَصَلَّيْتُ الْفَجْرَ، ثُمَّ شَرِبْتُ كَأْسًا مِنَ الْخَلِيبِ الدَّافِئِ.



ارْتَدَيْتُ مَلَابِسِي سَرِيعًا، وَعِنْدَ الْبَابِ أَوْصَانِي أَبِي: النَّجَاحُ
بِالْاجْتِهَادِ، وَمَنْ يُسَاعِدِ الْآخِرِينَ يُسَاعِدْ نَفْسَهُ.



فِي الطَّرِيقِ كُنْتُ أَتَأَمَّلُ الشَّمْسَ وَنَسِيمَ الصَّبَاحِ، حَتَّى
وَصَلْتُ إِلَى الْمَدْرَسَةِ وَوَجَدْتُ زُمَلَاءِي يَضْحَكُونَ فِي
السَّاحَةِ.



كَانَتْ الْاِمْتِحَانَاتُ قَرِيبَةً، فَجَلَسْنَا نُرَاجِعُ دُرُوسَنَا يَجِدُ.



لَا حَظُّ زَمِيلِي يَجْلِسُ وَحِيدًا ، وَجْهَهُ شَاجِبٌ وَعَيْنَاهُ
حَزِينَتَانِ



سَأَلْتُهُ بِلُطْفٍ هَلْ أَنْتَ بِخَيْرٍ، فَقَالَ: وَالِدَايَ فِي
مُسْتَشْفَى بَعْدَ حَادِثٍ، وَلَا أَسْتَطِيعُ التَّرْكِيزَ.





رَبِّ عَلَى كَتِفِهِ وَقُلْتُ: لَا تَقْلُقْ، سَيَتَغَاثِيَانِ بِإِذْنِ اللَّهِ،
وَأَنَا مَعَكَ.



تَذَكَّرْتُ كَلَامَ أَبِي: «الصَّدِيقُ وَقْتُ الضِّيقِ»، وَعَرَفْتُ أَنَّ
عَلَيَّ مُسَاعَدَتَهُ.

لَرُبُّنَا جَلْسَاتِنَا الْعَائِلِيَّةُ، وَكَيْفَ كَانَ أَبِي يُعَلِّمُنَا الْقِيَمَ
الْخَلْقِ.



قَصَّ عَلَيْنَا أَبِي قِصَّةَ صَدِيقٍ فَقَدْ عَمَلَهُ وَكَانَ يَمُرُّ بِظُرُوفِ
صَعْبَةٍ.



وَقَالَ: وَقَفْتُ مَعَهُ، وَسَاعَدْتُهُ حَتَّى وَجَدَ عَمَلًا.



عَادَ أَبِي يَوْمًا فَرِحًا وَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَجَدَ صَدِيقِي عَمَلًا.



هَمَّتْ أَنْ الْقِيمَ تُبَيِّنَهَا الْأَفْعَالُ لَا الْكَلِمَاتُ.



اَتَّصَلْتُ بِصَدِيقِي وَعَرَفْتُ أَنَّ وَالِدَيْهِ بِخَيْرٍ.







بَدَأْنَا نَرَايَ الدُّرُوسَ مَعًا، وَاسْتَعَادَ ثِقَتَهُ بِنَفْسِهِ.

قَالَ أَبِي بِفَخْرٍ: الْمُسَاعَدَةُ لَا تَحْتَاجُ مُقَابِلًا، بَلْ
قَلْبًا طَيِّبًا.

